القــول المنســـاب

في

تعزيز ثقافة الاحتساب

إعـــــــــــداد:

أ.د/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

إمام وخطيب المسجد الحرام

أستاذ الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى

١٤٣٢هـ

المقـــدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه ونتوكَّل عليه، ونُثْني عليه الخير كلَّه، وهو الكريم الوهاب، ونصلِّي ونسلِّم على أشرف أنبيائه وخاتم رسله، نبيِّنا محمد بن عبد الله: أفضل البريَّة، ومعلِّم البشرية حامل لواء الدعوة والاحتساب ﷺ، وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والحسبة، ومن تبعهم بإحسان يبتغي من الله المغفرة والرحمة، وسلَّم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

فإن من فضل الله على البشرية أن منّ عليها بهذه الشريعة الربانية، والمنحة الإلهية، شريعة كاملة، وللخير حاملة، وللأخلاق شاملة، وبالمعروف والصلاح آمرة، وعن المنكر والفساد ناهية.

امتازت شريعتنا بخير خصال، من رحمة وشمول وكمال، ويسر في كل الأعمال. فكانت نعمة في كل حال، لا شبيه لها ولا مثال، قال عز من قائل سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣].

وقد جاءت هذه الشريعة بخير عميم، وأصل عظيم هو جماع كل خير، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذا الأصل المبارك –الذي فاقت به هذه الأمة سائر الأمم– يقول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

لذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: القطب الأعظم في الدين، والرسالة العظمى للأنبياء والمرسلين والصالحين، بل قد عدَّه بعض أهل العلم ركنًا سادسًا من أركان الإسلام، كل ذلك لما اشتمل من الفضل العظيم، والخير العميم، والمصالح

العاجلة والآجلة، ولما يترتب على تركه من استشراء الباطل، وانتشار الفساد، وغلبة المعاصي وهيمنتها، وهي الجالبة لسخط الله، المنذرة بمقت الله وعاجل عقوبته على الأفراد والأمم، فَلِلَّهِ كم هي فوائده العظيمة، ومصالحه الجسيمة!! وحقًّا، العمل به أمارة التقوى والإيمان، وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:٧١]، وتركه علامة النفاق والحرمان!! قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة:٦٧]، وهما –أي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– من أعظم أسباب النصر على الأعداء، والتمكين في الأرض، قال عز من قائل:﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]، وهما طوق النجاة إلى مَرْفَإِ الأمان، وسراج الحياة في مُدْلَهِمَّات الخُطوب، يقول سبحانه:﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥].

وبالجملة: فهما من أفضل الأعمال، وآكد الفرائض، وألزم الحقوق، وبهما تُنال مرضاةُ الديان وتتحقق سعادة العباد في المعاش والمعاد.

وقد اقترن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالوظائف والمهام الإسلامية كافة، كَإِمْرَة المسلمين، والقضاء، والفتوى، والتعليم، والطب، والتّجارة، والصِّناعة، وغير ذلك، فكان جوهراً وأصلاً لها، وكل ولاية لها حظ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان من بين المهام الإسلامية، ولاية عظمى، ومهمة كبرى، هي ولاية الحسبة، التي تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغايتها: تحقيق هذا الأصل العظيم.

والمتأمل في ولاية الحسبة يجد أنها تختص بمزيد عناية بما هو خارج عن

اختصاصات بقية الولايات، وإن تداخلت في أصل عملها مع الولايات الأخرى، إلا أنها قد تنفرد في كثير من أعمالها ومهامها، فهي تشرف على جانب من العبادات، وفضائل من المندوبات، وكثير من المعاملات، وفصول من العادات، وغيرها من المباحات، وذلك بالحث على الطيبات، والنهي عن المستخبثات.

ومن هذه التقدمة يتضح أن ولاية الحسبة تتضمن الإشراف على كثير من أعمال الناس في شتَّى ضروب معايشهم، ولم يقف شمولها عند هذا الحد؛ بل شمل النصح والتوجيه لكل أفراد المجتمع.

وإن ولاية بهذه المنزلة السنية، والرُّتبة العلية، لتستلزم مزيد العناية وفائق التأصيل؛ لتؤدي رسالتها على الوجه الصحيح، والمنهج القويم.

ومن ثم كان هذا البحث في هذا الموضوع المهم، وقد سار وفق الخطة التالية:

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة:

وتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف الحسبة، وأهميتها، وأدلتها:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحسبة.

المطلب الثاني: أهمية الحسبة.

المطلب الثالث: أدلة الحسبة من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: شروط الحسبة، وآدابها:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: شروط الحسبة.

المطلب الثاني: آداب الحسبة.

المبحث الثالث: تعزيز الحسبة، وسبله، ووسائله:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعزيز ثقافة الحسبة لدى الجهات الاحتسابية.

المطلب الثاني: تعزيز ثقافة الحسبة لدى المجتمع.

المطلب الثالث: وسائل تعزيز ثقافة الحسبة.

الخاتمة:

وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

هذا وإن من فضل الله –تعالى– وعظيم كرمه أن منَّ على هذه البلاد المباركة باهتمام فريد لولاة الأمر –حفظهم الله– بهذا الأصل العظيم، فهم يدركون يقينًا أن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم شعائر الدين الحنيف، ومن أهم الركائز والأسس والثوابت التي قامت عليها هذه البلاد المباركة منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز – رحمه الله وطيب ثراه–، انطلاقًا من قوله تعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج:٤١]، لذا خصصت جهازًا متكاملاً لها.

وقد تُوِّج هذا الأمر بموافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –حفظه الله– على تأسيس كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحسبة ودراساتها المعاصرة في جامعة الملك سعود، وآخر باسم صاحب السمو الملكي الأمير نايف في الجامعة الإسلامية.

وكان في هذه الخطوة المباركة منهما –أيدهما الله– دعمًا كبيرًا لمسيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقوم بأداء رسالتها على الوجه الأكمل في هذه البلاد المباركة، وعلى وفق توجيهات الشرع الحكيم، بفهم السلف الصالح من صحابة الرسول الكريم ﷺ وتابعيهم بإحسان.

وإننا إذ نحمد الله –تعالى– على هذا التوجه الإسلامي لبلادنا، فإننا نتوجه بأسمى آيات الشكر لولاة الأمر –حفظهم الله وأيدهم– لجهودهم الطيبة واهتمامهم بأمور الحسبة وتذليل كل العقبات، وتسهيل كل السبل والوسائل، ورعاية هذا المؤتمر المبارك، كما نشكر الجهود المباركة للقائمين على كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة ودراساتها المعاصرة، وللهيئة ورجالها، وما يبذلونه من وقت وجهد في هذا المجال، وأسأل الله أن يجعله في موازين حسناتهم.

كما أسأله تعالى أن يحفظ علينا أمننا وبلادنا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف الحسبة، وأهميتها، وأدلتها

المطلب الأول: تعريف الحسبة:

ويشمل عنصرين:

العنصر الأول: التعريف بمصطلحات البحث الرئيسة:

التعريف بالحسبة لغة واصطلاحًا:

أولاً: تعريف الحسبة لغة:

الحسبة لغة: مصدر من احتسب يحتسب احتسابًا وحِسبة وهي عائدة إلى الحسب، والحاء والسين والباء: أصول أربعة:

الأول: العدّ، تقول حسبت الشيء وأحسُبه حسبًا وحسبانًا، قال تعالى:﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن:٥].

الثاني: الكفاية، تقول: شيء حِسَاب أي كافٍ، ومنه قوله تعالى:﴿عَطَاءً حِسَاباً﴾ [النبأ:٣٦]، أي: كافيا.

الثالث: الحُسْبان جمع حسبانة وهي الوسادة الصغيرة، وقد حَسَّبت الرجل أحَسِّبه: إذا أجلسته عليها ووسَّدته إياها، ومنه قول القائل:

غداة ثوى في الرمل غير مُحسَّب

الرابع: الأحسب الذي ابيضت جِلدته من داء ففسد شعره كأنه أبرص[١].

والمعنى الأول هو المعنى المراد وهو العدُّ. فالحسبة: مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعلته حسبة، واحتسب فيه احتسابا، والاحتساب: طلب الأجر، والاسم: الحسبة بالكسر وهو الأجر[٢].

والحسبة: اسم من الاحتساب كالعدّة من الاعتداد، وإنما قيل لمن ينوي بعمله

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس مادة (حسب).

(٢) ينظر: لسان العرب مادة (حسب).

وجه الله: احتسبه؛ لأن له حينئذ أن يَعْتَدَّ عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به، واحتسب عليه كذا: إذا أنكرته عليه[١].

وإنكارك عليه تعده أجرًا تدخره عند الله، واحتسب فلان إبنًا له أو بنتًا إذا مات؛ لأن الأب يعد صبره مما يدخره عند الله.

ويقال: إنه لحسن الحسبة في الأمر، إذا كان حسن التدبير له؛ لأنه عالم بعداد كل شيء وموضعه من الرأي والصواب[٢].

ثانيًا: تعريف الحسبة اصطلاحًا:

تعددت تعريفات الحسبة في الاصطلاح ولعل من أشهر هذه التعريفات ما ذكره الإمام الماوردي[٣] ~ حيث قال: "الحسبة هي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[٤].

ووافقه على هذا التعريف عدد من العلماء والأئمة[٥] وأضاف بعضهم جملة: وإصلاح بين الناس[٦].

وعرفها الإمام الغزالي[٧] ~ بقوله: "الحسبة: عبارة عن المنع عن منكر لحق الله،

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري مادة (حسب).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة مادة (حسب).

(٣) هو: علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي : من العلماء العاملين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد، وولي القضاء في بلدان كثيرة. من كتبه: "أدب الدنيا والدين" و"الأحكام السلطانية" و"الحاوي" في فقه الشافعية، وغير ذلك كثير. توفي سنة ٤٥٠هـ.
ينظر: "طبقات الشافعية الكبرى" (٣/٣٠٣)، و"وفيات الأعيان" (٣/٢٨٢)، و"شذرات الذهب" (٣/٢٨٥).

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية (ص٣٩١).

(٥) كالقاضي أبي يعلى الفراء في كتابه الأحكام السلطانية (ص٢٨٤)، والشيخ عمر محمد السنامي في كتابه نصاب الاحتساب (ص٨٢).

(٦) ينظر: نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة للشيرازي (ص٦)، ومعالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة القرشي (ص٥١).

(٧) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ، له نحو مئتي مصنف من أشهرها:"إحياء علوم الدين"، و"الاقتصاد في الاعتقاد"، و"المستصفى من علم الأصول"،

صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر"[١].

وعرفها في موضع آخر بقوله: "الحسبة: عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٢].

أما العلاّمة ابن خلدون[٣] فقال عنها: "وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٤].

ولعل تعريف الإمام الماوردي هو التعريف الشامل لما يراد من المعاني وهو في ذات الوقت تعريف جامع مانع، من حيث إن الحسبة طلب الأجر من الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله أعلم.

العنصر الثاني: التعريف بمصطلحات ذات صلة وثيقة بالموضوع:

أولاً: الأمر بالمعروف:

الأمر لغة: من أمر يأمر أمرًا: أي طلب منه إنشاء شيء أو فعله فهو آمر وذاك مأمور والجمع أمور وأوامر[٥].

واصطلاحًا: هو صيغة يطلب بها إنشاء فعل عن الفاعل المخاطب[٦].

=

وغير ذلك، توفي في مصر سنة ٥٠٥هـ.

ينظر: "وفيات الأعيان" (٤٦٣/١)، و"طبقات الشافعية" للسبكي (١٠١/٤).

(١) ينظر: إحياء علوم الدين (٣٢٣/٢).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (٢١٢/٢).

(٣) هو: المؤرخ الشهير أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي، ولد سنة ٧٣٢ هـ بتونس، رحل إلى فاس والأندلس وتولى أعمالاً ثم توجه إلى مصر ووَلِيَ فيها قضاء المالكية، كان فصيحاً عاقلاً صادقاً طموحاً، ألّف عدداً من المصنفات منها المقدِّمة والعِبَر وغيرها ، توفي في القاهرة سنة ٨٠٨ للهجرة ~. ينظر: "الضوء اللامع" (١٤٥/٤)، و"الأعلام" (٣٣٠/٣).

(٤) ينظر: الدر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون (ص٢٢٥).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة، الصحاح مادة (أمر).

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن مادة (أمر) بتصرف.

والمعروف لغة: يقال: عرف يعرف معرفة وعرفاناً: علمه بحاسة من الحواس الخمس فهو عارف، وتعرف ضد تنكر، المعروف اسم مفعول ضد المنكر، وهو كل ما سكنت إليه النفس واستحسنته[١].

واصطلاحًا: اسم جامع لكل ما يحسن في الشرع[٢].

فالأمر بالمعروف هو: طلب فعله والترغيب فيه والحث عليه.

ثانياً: النهي عن المنكر:

النهي لغة: يقال: نهاه أي زجره ومنعه ضد أمره به، النهي مصدر نهي وعند النُّحَاة ضد الأمر، وهو قول القائل: لا تفعل حثًّا على الشيء أو زجرًا عنه[٣].

واصطلاحًا: طلب الكف عن الفعل أو طلب الترك[٤].

والمنكر لغة: يقال: نكر الأمر ينكره نَكَرًا ونُكْر ونكورًا ونكيرًا: جهله، ونَكُرَ الأمر: صعب واشتد، وأنكره: لم يعرفه، ومنه التنكر: وهو الانتقال من حال تسر إلى حال تكره[٥].

واصطلاحًا: اسم جامع لكل ما نهى عنه الشرع من قول أو فعل أو اعتقاد[٦].

فالنهي عن المنكر يعني: الصَّد عنه، والتنفير والمنع منه.

ثالثاً: الدعوة:

الدعوة لغة: الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، ودعا الرجل دَعْوًا ودعاءً: ناداه، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته[٧].

واصطلاحًا: هي الحث على الدخول في الإسلام اعتقادًا وقولاً وعملاً ظاهرًا وباطناً[٨].

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة (عرف).

(٢) ينظر: المفردات مادة (عرف) بتصرف، جامع البيان (١٠٥/٧).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب مادة (نهي).

(٤) ينظر: المفردات مادة (نهي).

(٥) ينظر: الصحاح، القاموس المحيط مادة (نكر).

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن مادة (نكر) بتصرف، جامع البيان (١٠٥/٧).

(٧) ينظر: لسان العرب مادة (دعو).

(٨) ينظر: فقه الدعوة إلى الله (١٦/١).

المطلب الثاني: أهمية الحسبة:

إن الحسبة في الإسلام تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذان أصلان عظيمان، وهما خير الأعمال وأفضلها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] ~: "وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر وهذا نعت النبي والمؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:٧١]، وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره والقدرة هو السلطان والولاية"[٢].

فالحسبة من أهم المطالب الشرعية، كما أنها ضرورة بشرية، لا يستغني عنها أحد ممن يريد النجاة في الدنيا والآخرة. ويمكن أن نلخص أهميتها وعظيم فائدتها في العناصر الآتية:

العنصر الأول: الحسبة القطب الأعظم في الدين:

يقول الإمام الغزالي ~: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفتنة، وانتشرت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعر بالهلاك إلا يوم التناد"[٣].

---

(١) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، أبوالعباس تقي الدين، الإمام المحقق الحافظ المجتهد المفسر، الأصولي النحوي الواعظ ، الكاتب الأديب القدوة نادرة عصره ، ولد سنة (٦٦١هـ)، وتوفي سنة (٧٢٨هـ).
ينظر: "الدرر الكامنة" (١/١٤٤)، و"شذرات الذهب" (٨/١٤٢)، و"الفتح المبين" (٢/١٣٠).

(٢) ينظر: الحسبة في الإسلام (ص٢٠،٢١).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٢/٣٠٦).

وقال الإمام القرطبي[١] ~: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبًا في الأمم المتقدمة، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة، قال الحسن: قال النبي ﷺ: "من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله وخليفة كتابه"[٢].

أما الإمام النووي [٣]~ فقال: "هو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه.. فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضاء الله ﷻ أن يعتني به فإن نفعه عظيم"[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله من الدين"[٥].

وقال الإمام الشاطبي[٦] ~: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق... فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود كالإيمان والنطق بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبه ذلك.

والعادات راجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيضًا كتناول المأكولات والمشروبات، والملبوسات والمسكونات وما أشبه ذلك، والمعاملات راجعة

---

(١) هو: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي المفسر، له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور علمه ، منها في التفسير : " الجامع لأحكام القرآن " ، توفي ليلة الاثنين ، التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ ، رحمه الله . ينظر: "الدِّيباج المذهب" لابن فرحون (٢/٣٠٨-٣٠٩)، و"الوافي بالوفيات" للصفدي (٢/١٢٢-١٢٣)، و"شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي (٧/٥٨٤) .

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/٧٣).

(٣) هو: يحيى بن شرف بن مِري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبوزكريا محي الدين، علامة بالفقه والحديث، كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، من تصانيفه:"شرح مسلم"، و"الروضة"، و"شرح المهذب"، و"المنهاج"، و"التحقيق"، و"الأذكار" وغير ذلك. مات في سنة ٦٧٦هـ. ينظر:طبقات الشافعية للسبكي (٥/١٦٥)، وطبقات الحفاظ (ص٥٣٩)، وشذرات الذهب (٥/٣٤٥).

(٤) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٤).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٨/١٢١)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن (ص٥).

(٦) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ولد سنة ٧٣٠هـ، المتوفى سنة ٧٩٠هـ من مصنفاته الموافقات في أصول الشريعة، والاعتصام، ينظر: نيل الابتهاج على هامش الديباج المذهب لابن فرحون المالكي(ص٤٦-٥٠).

إلى حفظ النسل والمال من جانب الوجود، وإلى حفظ النفس والعقل أيضًا لكن بواسطة العادات والجنايات، ويجمعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[١].

ويقول الإمام الشوكاني[٢] ~: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها"[٣].

العنصر الثاني: الحسبة من صفات الأنبياء والمؤمنين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: "إذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر وهذا نعت النبي ﷺ والمؤمنين"[٤].

فالحسبة هي وظيفة الرسل أجمعين، يدعون أقوامهم إلى الخير، ويحذرونهم من كل شر، وقد قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يعلم أمته ما هو خير لهم، وأن يحذرهم ما هو شر لهم"[٥].

وإن أعظم الخير هو الدعوة إلى التوحيد، وإن أعظم الشر هو الكفر واتباع الشيطان قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

وجاء في وصف نبينا ﷺ قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

---

(١) ينظر: الموافقات (٢/٦،٧).

(٢) هو: محمد بن علي بن الشوكاني، فقيه، مجتهد من كبار علماء صنعاء اليمن. ولد يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١١٧٣هـ بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكماً بها. وكان يرى تحريم التقليد. توفي ~ ١٢٥٠ هـ. له ١١٤ مؤلفا، منها: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، وفتح القدير، والسيل الجرار، وإرشاد الفحول. ينظر: البدر الطالع (٢/٢١٤)، الأعلام للزركلي (٦/٢٩٨).

(٣) ينظر: فتح القدير (١/٤٥٠).

(٤) ينظر: الحسبة في الإسلام (ص٢٠).

(٥) أخرجه: مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء رقم(١٨٤٤).

الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

قال الإمام الطبري ~[(١)]: "يأمر هذا النبي الأمي أتباعه بالمعروف: وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى، فذلك المعروف الذي يأمرهم به، وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله، والانتهاء عما نهاهم الله عنه"[(٢)].

وفي وصف المؤمنين والمؤمنات يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١].

قال الإمام القرطبي ~: "في التنزيل ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ ثم قال ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:٦٧، ٧١]، فجعل -تعالى- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقًا بين المؤمنين والمنافقين، فدلَّ على أن أخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه"[(٣)].

العنصر الثالث: أنها سبب خيرية هذه الأمة وفلاحها:

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ

---

(١) هو: أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد، الطبري، الإمام، البارع، المفسر، المؤرخ، قال الذهبي عنه: أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، من مصنفاته: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. ينظر: طبقات الفقهاء (١٠٢/١)، تذكرة الحفاظ (٧١٠/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٦٥/١٣).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٣/٥).

الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال الإمام الطبري ~: "عن مجاهد في قول الله ﷻ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] يقول: على هذا الشرط أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله... وعن أبي هريرة قال: كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل تدخلونهم في الإسلام"(١).

وقال الإمام الشوكاني ~: "فيه دليل على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق... مع ما يشتمل عليه من أنهم خير أمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك، ولهذا قال مجاهد: إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة في الآية... أي كنتم خير أمة حول كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله"(٢).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب خيرية هذه الأمة بين الأمم، والقائمون على هذا الأمر هم أهل الفلاح عند الله تعالى الباقون في جناته ونعيمه(٣).

العنصر الرابع: أن تركها والتهاون بها سبب لاستحقاق العقاب:

لقد حذر رسول الله ﷺ من ترك الحسبة، فإن في تركها استحقاقًا لعقاب الله تعالى، ومنعا من إجابة الدعوة، فقال ﷺ:"والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"(٤).

وعن أبي بكر الصديق > أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]، وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول:"إن الناس إذا رأو الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب"، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:"ما من قوم يعمل

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٠٣/٧).

(٢) ينظر: فتح القدير (٤٥٣/١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٩١/٧)، تفسير البيضاوي (١٧٤/١)، فتح القدير (٤٥٠/١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (٢١٦٩) وقال حديث حسن.

فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب"[(١)].

وكما أن تركها فيه استحقاق لعقاب الله تعالى فهو أيضًا سبب لاستحقاق اللعن، قال الله تعالى:﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

قال الإمام القرطبي ~:"أي لعنوا في الزبور والإنجيل، فإن الزبور لسان داود، والإنجيل لسان عيسى، أي لعنهم في الكتابين، قال مجاهد وقتادة وغيرهما: لعنهم: مسخهم قردة وخنازير ... (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ) أي: لا ينهى بعضهم بعضًا (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ذم لتركهم النهي، وكذا من بعدهم يُذم من فعل فعلهم ... والإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه وأَمِن الضرر على نفسه وعلى المسلمين؛ فإن خاف فينكر بقلبه ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه"[(٢)].

وقال الإمام الشوكاني ~:"والمعنى: أنهم كانوا لا ينهون العاصي من معاودة معصية قد فعلها أو تهيأ لفعلها، ويحتمل أن يكون وضعهم بأنهم قد فعلوا المنكر باعتبار حالة النزول لا حالة ترك الإنكار، وبيان العصيان والاعتداء بترك التناهي عن المنكر؛ لأن من أخل بواجب النهي عن المنكر، فقد عصى الله وتعدى حدوده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية، وأجل الفرائض الشرعية، ولهذا كان تاركه شريكًا لفاعل المعصية ومستحقًا لغضب الله وانتقامه كما وقع لأهل السبت، فإن الله مسخ من لم يشاركهم في الفعل، ولكن ترك الإنكار عليهم كما مسخ المعتدين فصاروا جميعًا قردة وخنازير ... ثم إن الله –سبحانه– قال مقبحًا لعدم التناهي عن المنكر ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩][(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود باب الأمر والنهي رقم(٤٣٣٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم(٣٦٤٤).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٨/١٠٥، ١٠٦).

(٣) ينظر: فتح القدير (٢/٦٩، ٧٠).

المطلب الثالث: أدلة الحسبة من الكتاب والسنة:

لقد شرف الله هذه الأمة فجعلها خير أمة أخرجت للناس، وجعل سبب هذه الخيرية أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، قال ابن عباس {: "تأمرون بالمعروف أن يشهدوا أن لا إله إلا الله... ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب وهو أنكر المنكر"(١). وقد جاءت الآيات والأحاديث في هذا الباب تترى تؤكد هذا المعنى وتؤصله، فكان أن عدَّه بعض العلماء ركناً سادسًا من أركان الإسلام. وفيما يلي تأصيل لهذا الموضوع المهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

العنصر الأول: أدلة الحسبة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

قال الإمام الطبري ~: "ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة يدعون الناس إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده، ويأمرون الناس باتباع محمد ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله، وينهون عن المنكر يعني ينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جاء به من عند الله، بجهادهم بالأيدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة"(٢).

وقال الإمام البيضاوي(٣) ~: "من -في الآية- للتبعيض، لأن الأمر بالمعروف

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٠٥/٧).

(٢) ينظر: جامع البيان (٩٠/٧).

(٣) هو: أبو سعيد عبد الله بن عمرو بن محمد بن علي، ناصر الدين، البيضاوي نسبة إلى البيضاء قرية من عمل شيراز. فقيه مفسر، أصولي، محدث، قضاء القضاة بشيراز، أخذ الفقه عن والده ومعين الدين أبي سعيد وعن زين الدين حجة الإسلام أبي حامد الغزالي وغيرهم. من تصانيفه: منهاج الأصول إلى علم الوصول، والغاية القصوى في دراسة الفتوى - في فروع الفقه الشافعي-، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، وهو المشهور بتفسير البيضاوي، وشرح مصابيح السنة للبغوي. توفي سنة ٦٨٥هـ، وقيل ٦٩١هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٥٧/٨)؛ والبداية والنهاية

والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ولأنه لا يصلح له كل أحد، إذ للمتصدي شروط لا يشترط فيها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب، وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها، خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسًا أثموا جميعًا ولكن يسقط بفعل بعضهم، وهكذا كل ما هو فرض كفاية... والأمر بالمعروف يكون واجبًا ومندوبًا على حسب ما يؤمر به، والنهي عن المنكر واجب كله لأن جميع ما أنكره الشرع حرام، والأظهر أن العاصي يجب عليه أن ينهى عما يرتكبه لأنه يجب عليه تركه وإنكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر"(١).

فهذه الآية جاءت بصيغة الأمر المؤكد لتدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع الأمة.

وجاءت آية أخرى تأمر النبي ﷺ خاصة بالأمر بالمعروف، والأمر للنبي ﷺ أمر لأمته معه ما لم يدل على اختصاصه به، قال الله تعالى:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].

قال الإمام الطبري ~:"والصواب القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر نبيه ﷺ أن يأمر الناس بالعرف = وهو المعروف في كلام العرب، مصدر في معني المعروف، فإذا كان معنى العرف ذلك فمن المعروف صلة رحم من قطع، وإعطاء من حرم، والعفو عمن ظلم، وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه فهو من العرف، ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى، فالحق فيه أن يقال: قد أمر الله نبيه ﷺ أن يأمر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض"(٢).

= (٣٠٩/١٣)؛ ومرآة الجنان (٢٢٠/٤).

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (١٧٤/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٣١/١٣).

العنصر الثاني: أدلة الحسبة من السنة المطهرة:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم، به تقوم شرائع الإسلام الظاهرة والباطنة، ولقد بعث الله تعالى أنبياءه بهذا الأصل العظيم، فكانوا يأمرون أقوامهم بالمعروف، وينكرون على أهل الضلال والفساد منكراتهم وفسادهم، بل ويحثون أتباعهم من المؤمنين على التمسك بهذا الأمر، فهو قِوام كل الشرائع السماوية. وفي هذا يقول نبينا ﷺ: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"(١).

فقوله ﷺ: "فليغيره" هذا أمر يفيد الوجوب، والفاء تدل على السرعة.

قال الإمام النووي ~ في شرح هذا الحديث: "وأما قوله ﷺ "فليغيره" فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضًا من النصيحة التي هي الدين... إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف... قال العلماء }: ولايسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين"(٢).

وروى أبوداود(٣) في سننه عن أبي بكر الصديق > أنه قال: "يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب" وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا، ثم لا يغيروا إلا يوشك أن

---

(١) أخرجه: مسلم كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان رقم(٧٨).

(٢) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢٩٩/١).

(٣) هو: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني إمام أهل الحديث في زمانه. وله (السنن) أحد الكتب الستة. ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ رحمه الله تعالى. ينظر: الجرح والتعديل (١٠١/٤)، تاريخ بغداد (٥٥/٩)، طبقات الحنابلة (١٥٩/١)، وفيات الأعيان (٤٠٤/٢).

يعمهم الله منه بعقاب"[١].

وأخرج الترمذي[٢] في سننه من حديث حذيفة بن اليمان > أن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[٣].

وعن جرير > قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا"[٤].

فهذه جملة من أحاديث النبي ﷺ، وغيرها كثير في دواوين السنة المطهرة، سُبِقت بآيات من كتاب الله تعالى، تؤصل لهذه الشعيرة الإسلامية العظيمة، وتوجب فرضيتها، وأنه لا يحل تركها أو التخلي عنها. فهي من أعظم واجبات الشريعة الإسلامية، وهي سبب تحقق هذه الأمة بالخيرية، فهي أصل أصيل، وحصن حصين، وأساس متين، متى ما قامت به الأمة عَزَّت وسادت، وانتصرت وقادت.

---

(١) أخرجه: أبوداود في كتاب المهدي باب في الأمر والنهي رقم(٤٣٣٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم(٣٦٤٤).

(٢) هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، ولد سنة ٢٠٩هـ، وتوفي سنة ٢٧٩هـ رحمه الله تعالى. ينظر: وفيات الأعيان (٢٧٨/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣).

(٣) أخرجه: الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم(٢١٦٩) وقال: هذا حديث حسن.

(٤) أخرجه: أبوداود كتاب المهدي باب في الأمر والنهي رقم(٤٣٣٩) وصححه الألباني رقم(٣٦٤٦).

المبحث الثاني: شروط الحسبة، وآدابها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: شروط الحسبة:

للحسبة شروط متعددة، يمكن تلخيص أهمها في العناصر التالية:

العنصر الأول: الإسلام:

وهذا ظاهر لأن الحسبة ولاية، وما يقوم به المحتسب هو من الواجبات الدينية التي تقام لنصرة الدين، وهذا لا يكون من الكافر، وأيضاً فلا ولاية للكافر على المسلم(١).

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٤١].

العنصر الثاني: التكليف:

الحسبة واجب شرعي، والوجوب حكم يختص بالمكلف، ويراد بالمكلف: البالغ، العاقل(٢).

وهذا شرط فيمن يراد توليته الحسبة، وإلا فإن غير البالغ، لو أمر أو نهى فإنه يقبل منه لأنها قربة وهو من أهلها كالصلاة والإحسان وسائر القربات وليس حكمها حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف(٣). ويؤيد شرط التكليف أن غير البالغ لا يستطيع إزالة كثير من المنكرات، بل وقد لا يتقبله الناس، وبهذا فالقدرة تسقط في حقه، ولذا وجب في ولاية الحسبة تعيين البالغ العاقل.

العنصر الثالث: العلم:

إن الحسبة هي تبليغ بأوامر الشرع ونهي عن ما نهى الشرع عنه، وهذه مهمة عظيمة لا يتصدى لها إلا من علم من الشرع ما يعينه على الأمر والنهي. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ

---

(١) ينظر إحياء علوم الدين للغزالي (٢/٣٠٨).

(٢) ينظر معالم القربة (ص٧، ٨).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٢/٣٠٨).

الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة هي : الدليل الواضح[١].

يقول الإمام ابن القيم[٢] ~:- "إذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه؛ بل لابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى ما يصل إليه السعي. ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء"[٣].

فلابد في الحسبة من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، كما لابد من العلم بحال المأمور وحال المنهي[٤].

العنصر الرابع: القدرة[٥]:

وهذا الشرط من كمال حكمة الشرع، فالشارع لا يقصد إلى تحميل النفس فوق طاقتها، ولا يهدف إلى إدراك ما لا تستطيع، قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن: ١٦] ومن ذلك الحسبة، فإذا رأى المحتسب عدم قدرته في موضع على الاحتساب فإنه يسقط عنه الوجوب،

---

(١) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣٩٢)، الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢٨٥)، نهاية الرتبة (ص٦)، الفروق (٢٥٥/٤).

(٢) **هو**: الإمام أبوعبد الله، شمس الدين بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، قال القاضي الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع منه علمًا. له مؤلفات كثيرة منها ما هومطبوع، ومنها ما هوفي خزائن المخطوطات، ومن أشهرها وأنشرها : زاد المعاد في هدي خير العباد، وإعلام الموقعين، توفي في ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي.
ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (٤٠٠/٣)، والبداية والنهاية (٢٣٤/١٤)، وشذرات الذهب (١٦٨/٦).

(٣) ينظر مفتاح دار السعادة (١٥٤/١).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (٢٨).

(٥) ينظر إحياء علوم الدين (٣١٢/٢)، مفتاح دار السعادة (٣٠٧/٣).

ولهذا أصل شرعي، وهو قوله ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"(١).

ولكن لما عرف أن الحسبة لا تخلو من الأذى في الغالب، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] فإنه ينبغي الصبر على الأذى، ومن المعلوم أن مقدرة الناس تتفاوت وطاقاتهم تختلف، وأيضاً فإن الأذى يختلف باختلاف الأشخاص، لذا كانت القدرة من شروط الحسبة.

وقد نص الحديث أعلاه على الاستطاعة، وأشير هنا إلى أن القدرة والاستطاعة قد جاءت بالمعنى العام فمن رأى عدم استطاعته فهذا يسقط عنه الوجوب، إلا أنه يشار إلى أن هناك أموراً لا ينبغي أن تمنع من الحسبة ولا أن تؤثر في قدرة الإنسان وذلك مثل: وقوع الإنسان في حرج مع عزيز عليه، أو هيبة الناس، فلابد أن تناط القدرة بتقوى الله تعالى والموازنة بين وقوع المنكر وقوع الأذى، وترجيح الراجح بحسب الإمكان وعلى ضوء ما ذكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فالعالم تارة يأمر، وتارة ينهى، وتارة يبيح، وتارة يسكت عن الأمر والنهي والإباحة، كالأمر بالصلاح الخالص أو الراجح، أو النهي عن الفساد الخالص أو الراجح، وعند التعارض يرجح الراجح بحسب الإمكان"(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان) برقم [٤٩].

(٢) ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠/٥٧ وما بعدها).

العنصر الخامس: التحلي بالأخلاق الفاضلة:

وأهم هذه الأخلاق هي الأمانة المؤدية إلى أداء الحسبة على الوجه المطلوب، وإلى العفة وإلى الترفع عن أموال الناس[١].

ومن أهم الأخلاق أن يكون ذا رأي وصرامة وشجاعة وقوة في الدين[٢].

فالولاية تتطلب الحرص والحذاقة ولابد لها من الهيبة، وذلك حتى لا يطمع الطامعون من أهل المنكر في المحتسب، وحتى يكونوا أكثر الناس اجتناباً له.

وهذه الصفات مدعاة إلى تولي الولاية وأدائها على الوجه المطلوب.

وأشير في نهاية هذا المطلب إلى أن العلماء اختلفوا في بعض الشروط هل هي معتبرة أم لا؟

وذلك مثل اشتراط العدالة، أو الذكورة أو الحرية، أو كون التولية من السلطان[٣].

ويظهر والله أعلم أن هذه الشروط تعتبر في ولاية الحسبة. لا في الحسبة المطلقة.

وعموم الآيات والأحاديث الدالة على الحسبة يشمل جواز القيام بالحسبة من الفساق والنساء والعبيد تطوعاً بلا ولاية. وأيضاً فلا بأس من تولية المرأة الحسبة في مجتمعات النساء فقط. والله أعلم.

---

(١) ينظر نهاية الرتبة للشيرازي (ص١٠).

(٢) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣٩٢)، معالم القربة في أحكام الحسبة (ص٨).

(٣) تنظر هذه الشروط والأقوال حولها والأدلة في الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣٩٢)، الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص٢٨٥)، إحياء علوم الدين (ص٣١٢)، أحكام القرآن للقرطبي (٤٧/٤)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ص٣٣٨)، السياسة الشرعية لابن تيمية (ص١٨).

المطلب الثاني: آداب الحسبة:

إن عمل الحسبة هو عمل تعاوني يهدف إلى إصلاح حال المجتمع، وفيه مواجهة بين أفراد المجتمع، وأفراد المجتمع حلقات عدة تختلف باختلاف الأشخاص والأماكن، وحتى يؤدي المحتسب دوره على وجه أكمل، فهناك جملة من الآداب تعين المحتسب على أن يكون عمله مقبولاً لدى رب العالمين أولاً، ثم لدى الناس ثانياً. ومن هذه الآداب ما يلي:-

العنصر الأول: الإخلاص:

وهو أساس كل الأعمال الصالحة، فالمسلم يبتغي بأعماله وجه الله تعالى ورضاه، فيكون احتسابه خالصاً لوجه الله تعالى، ونيته هي تطبيق أوامر المولى جل وعلا، واجتناب نواهيه، لا يريد بعمله السمعة ولا المال ولا المنصب، فإن أخلص لله تعالى فإنه سيأخذ نصيبه من الدنيا، وسيكتب له الله تعالى نصيباً وأجراً يدخره له في الآخرة. قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥] ويجتمع مع الإخلاص، أن يكون العمل صواباً، وهو ما يسمى بالمتابعة أي يكون العمل وفق ما جاء به الشرع.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١١٠].

وتحدث شيخ الإسلام ابن تيمية ~ عن الإخلاص والمتابعة وأنهما شرط لقبول العمل ثم قال: "وإذا كان هذا حد كل عمل صالح، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا في حق نفسه"[(١)].

العنصر الثاني: القدوة:

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣٤/٢٨ وما بعدها).

وهو من دواعي قبول الناس للدعوة، ولذا فقد كان رسول الله ﷺ لا يأمر بشيء إلا وهو متمثل به قبل أمته، ولا ينهى عن شيء إلا وهو مجتنب له قبل أمته.

والناس ينظرون إلى المحتسب نظرة إجلال وتقدير، فإن كان مطبقاً لما يدعو له سهل عليهم الاستجابة وإن كان غير ذلك أعرضوا عنه ولم يقبلوا منه النصح. قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] وقد جاء الخبر بالوعيد على من خالف فعله قوله، فقد قال ﷺ: "يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه"(١).

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومن ثم فإن على المحتسب أن يكون قدوة بعمله متمثلاً لما يأمر به ومنتهيًا عما ينهى عنه، قبل أن يطلب من الناس الامتثال وقد أحسن من قال:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإن انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقبل إن وعظت ويُقتدى بالقول منك وينفع التعليم(٢)

ثم يدعو الأقرب من أهله وقرابته فالأقرب وهكذا، وهذا نهج الأئمة الصالحين، والدعاة المصلحين.

العنصر الثالث: الحكمة:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله) برقم [٢٩٨٩].

(٢) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٥٦٨/٨-٥٦٩).

ينبغي للمحتسب أن يتحلى بالحكمة وقد قيل في معناها أحد عشر قولاً[١].

والحكمة تعود إلى الفهم والعقل والإصابة في القول.

والمراد من وجود الحكمة لدى المحتسب أن يعرف متى يدعو ومن يدعو وكيف يدعو والأثر المترتب على دعوته.

وقد جمع الله تعالى بين الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالأحسن فقال عز من قائل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

والحكمة تساعد المحتسب فيما يتخذه مع المخالفين من عفو وعقاب وأن يعمل بالحزم في مواضع ويعمل باللين في مواضع.

ولأهمية الحكمة جعلت مرتبتها عالية، ولا توجد في كل شخص، وعلى الإنسان أن يبذل أسباباً شرعية ليؤتيه الله الحكمة وذلك مثل طاعة الله وتقواه والإخلاص له وسؤال الله بإلحاح.

ويؤكد على مكانة الحكمة قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ومما يدخل ضمن الحكمة هو الرفق والحلم والأناة فهذه من دواعي قبول المحتسب والاستجابة له.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال ﷺ: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف،

---

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (١/٣٢٤).

وما لا يعطي على ما سواه"[١].

"وليكن متأنياً غير مبادر إلى العقوبة، ولا يؤاخذ بأول ذنب يصدر منه، ولا يعاقب بأول زلة تبدو؛ لأن العصمة في الخلق مفقودة فيما سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين"[٢].

العنصر الرابع: العدل:

وهو مقصد رباني، وهو من أسس الإسلام، ينبغي مراعاته في كل الأحوال وكل الأعمال.

فعلى المحتسب أن يكون عادلاً غير جائر، ولا يحابي أحداً في دين الله، وعليه أن يساوي بين من يعرفهم وبين من لا يعرفهم، وعليه أن يعامل الناس بهذا المبدأ الشرعي.

وقد قال ﷺ: "إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد"[٣]. وقال تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب فضل الرفق) برقم [٢٥٩٣].

(٢) ينظر نهاية الرتبة للشيرازي (ص٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾) برقم [٣٢٨٨].

العنصر الخامس: الصبر:

ويقصد به الصبر على ما يراه من منكرات فلا يجزع، فهذه حال البشر تتقلب بين خير وشر، وأن يصبر على ما يواجهه من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فالناس مختلفون في قبول الأوامر والنواهي، فهناك من يقبل وهناك من يعرض بدون أذى، ويوجد من يرد بالقول ويؤذي المحتسبين بلسانه، وأشد منه من يؤذيهم بنفوذه. وعليه فإن المحتسب لابد أن يكون على دراية بأن عمله يحتمل الأذى فيقابل الأذى بالحلم والصبر، وله الأجر الأكبر والثواب الأعظم، وذلك كما جاء في وصية لقمان الحكيم لابنه في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

تلك هي أهم شروط الحسبة وآدابها التي ينبغي التحلي بها لتؤتي الحسبة أكلها صلاحًا وإصلاحًا في شتى مناحي الحياة، ولتحقق آثارها بالسعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

المبحث الثالث: تعزيز الحسبة، وسبله، ووسائله

مم لاشك فيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان وطوق نجاة لهذه الأمة، حيث يحفظها من انهيار الأخلاق، وفساد الأعمال والمعتقدات، وهو عِزٌّ وَشَرَفٌ لها، وسبب خيريتها، لذا وجب على الأمة التمسك بهذا الشرف العظيم والعمل على تعزيزه وتوطيد أركانه بشتى السبل ومختلف الوسائل.

وفي هذا المبحث بيان لأهم سبل ووسائل تعزيز ثقافة الحسبة لدى المحتسبين خاصة وأفراد المجتمع عامة، سائلاً المولى –سبحانه– السداد والتوفيق.

المطلب الأول: تعزيز ثقافة الحسبة لدى الجهات الاحتسابية:

إن مسؤولية الجهات الحسبية عظيمة، ومهمتهم كبيرة، وحاجتهم إلى العلم بحقيقة ما يأمرون به، وما ينهون عنه أعظم، حتى يكون أمرهم واقعًا على علم وبصيرة، وتعزيز ثقافة الحسبة لديهم أمر حتمي ومطلب ضروري، وهم بمعرفة الحسبة وآدابها أجدر، وتوعيتهم بشروطها وأحكامها أليق، ويمكن أن نلخص أهم وسائل تعزيز الحسبة لدى الجهات الحسبية في العناصر التالية:

١– بيان أهمية الحسبة وحاجة المجتمع إليها:

من المعلوم أن معرفة النتيجة تحفز على العمل، وكلما عظم الأثر زادت همة العامل في العمل، وأمر الحسبة عظيم جلل، فبه تقوم الشريعة جمعاء، وتحفظ أحكامها فتزداد استقواءً، وهي وظيفة الرسل والأنبياء، فجميعهم أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بإخلاص ورجاء، لهذا فهي سنة شرعية، وشعيرة إسلامية، فيها صلاح الأفراد والمجتمعات، وعلاج ما في الأخلاق من المفاسد والآفات، وإصلاح ما في المجتمعات من المحدثات والمنكرات، وسبب للنجاة من عقاب الله تعالى، واستجابة الدعوات، حيث قال رسول الله ﷺ:"والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو

ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"(١).

وروى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال:"مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لوأنَّا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا"(٢).

فلا صلاح للمجتمع ولا فلاح لأهله إلا بالحسبة، فإذا علم المحتسب هذه الحكم والمعاني، واللطائف والمباني، زاد بعمله تمسكًا واقتناعًا، وقويت عزيمته، وقام بالأمر والنهي، كما أمر الشرع؛ لأن قدوته في هذا هم الأنبياء والرسل –عليهم أفضل صلاة وأزكى سلام–.

٢– بيان فضل المحتسبين وأنهم أهل للرحمة والفلاح:

وصف الله تعالى الذين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالفلاح، فقال –سبحانه–:﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وقال –سبحانه–:﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وكما أنهم أهل الفلاح فهم أهل لرحمة الله –تعالى– قال –سبحانه–:

---

(١) أخرجه: الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم(٢١٦٩) وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التركة باب هل يقرع في القسمة؟ رقم(٢٤٩٣).

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١]. فقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ نتيجة لما سبقها من أعمال فإنهم لما أدوا هذه الأعمال كانوا أهلاً لرحمة الله تعالى.

٣- توعية المحتسبين بآداب الاحتساب:

للحسبة شروط شرعية، وآداب مرعية يجب أن يتحلى بها كل محتسب، وتنقسم هذه الآداب إلى قسمين:

الأول: آداب يجب أن يتحلى بها المحتسب في نفسه:

كالإخلاص لله –تعالى– فيتجرد من الأمور الدنيوية، والمصالح الشخصية، كما يجب عليه أن يكون مؤهلاً تأهيلاً علميًا ليرد على الشبهات التي ترد عليه، ويتحلى بمكارم الأخلاق وصالحها كالصبر على الأذى، وتحمل جهل المخالفين، والحلم والأناة والجود والكرم، والشجاعة والعفو والصفح ... إلخ وغيرها من صفات أهل الإيمان والتقوى والصلاح؛ لأنه سيكون قدوة لغيره، وسيبلغ شرع ربه للناس، فيجدون فيه مثلاً ونموذجًا لما يقول لهم، فلا يكون حاله كحال من قال فيه الشاعر:

يا أيها الرجل المعلِّمُ غيره هلا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضَّنَى كيما يصح به وأنت سقيمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا أبدًا وأنت من الرشاد عديمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها فإذا انتهيت عنه فأنت حكيمُ[1]

الثاني: آداب يجب أن يتحلى بها المحتسب مع المخالفين.

وهذه الآداب في مجملها هي آداب الدعوة إلى الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، فهذه الآية

(١) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٨/٥٦٨-٥٦٩).

جمعت آداب الدعوة إلى الله تعالى وبينت كيف يدعو الداعي إلى الله تعالى ومراحل الدعوة وتدرجها، حتى يكون على بصيرة من أمره.

قال الإمام القرطبي ~ في تفسير هذه الآية: "هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة. فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين، وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجى إيمانه بها دون قتال فهي محكمة والله أعلم"(١).

المطلب الثاني: تعزيز ثقافة الحسبة لدى المجتمع:

لقد كتب الله لهذه الأمة الخيرية والفلاح، وخص منها دعاة الخير والإصلاح، وجعل النصح والتعاون على البر والتقوى مِن أبرز سماتها وألزم واجباتها، فقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران:١٠٤]، فجعل الحسبة أصلاً أصيلاً، وأساسًا متينًا، متى ما قامت به الأمة عَزّت وسادت، وانتصرت وقادت، لذا فمن الضروري تعزيز ثقافة الحسبة لدى المجتمع أفرادًا وجماعات، وذلك من خلال السبل الآتية

١) التأكيد على أن صلاح الدنيا يكون بإقامة الدين.

إن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق وإقامة الدين وأقبلت على الله تعالى اتحدت وجهتها وحسن التعاون والتعاضد(٢).

فالدين جاء بما فيه صلاح الفرد والمجتمع. يقول الإمام الطاهر بن عاشور ~(٣):

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/٤٦١).

(٢) ينظر: الدر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون (ص٢١٢).

(٣) هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، له مصنفات عديد منها: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، توفي سنة ١٣٩٣هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/١٧٤).

"فالشرائع كلها وبخاصة شريعة الإسلام جاءت لما فيه صلاح البشر في العاجل والآجل، أي في حاضر الأمور وعواقبها، وليس المراد بالآجل أمور الآخرة، لأن الشرائع لا تحدد للناس سيرهم في الآخرة، ولكن الآخرة جعلها الله جزاءً على الأحوال التي كانوا عليها في الدنيا... ولكن المتدبر إذا تدبر في تلك التشريعات ظهرت له مصالحها في عواقب الأمور. واستقراء أدلة كثيرة من القرآن والسنة الصحيحة يوجب لنا اليقين بأن أحكام الشريعة الإسلامية منوطة بحكم وعلل راجعة للصلاح العام للمجتمع والأفراد"(١).

فالإنسان في حاجة دائمة إلى الدين لأن فيه صلاحه، وصلاح شئون حياته.

وعلى الفرد أن يعلم يقينًا هذا الأمر ويكون منه على ذُكر دائم، فإذا علمه وتيقن منه قَبِل نُصْح الناصح، وتعليم المعلِّم، وإرشاد المرشد، لأن الدين كله قائم على مصالح العباد في المعاش والمعاد، وبه تتم السعادة في الدنيا والآخرة.

٢) توعية الأفراد بأهمية الحسبة للفرد والمجتمع:

إن الحسبة حصن حصين للفرد، وصمام أمان للمجتمع، فإذا تعاون المجتمع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دخلت عناصر الإفساد جحورها، ونُحِرت مهاوي الأفكار من نحورها، واستقام أصحاب السلوك المنحرف، واعتدل معتقدوا الفكر المنجرف. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: "وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع فإذا اجتمعوا فلابد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لابد لهم من طاعة آمرٍ وناهٍ... وإذا كان لابد من طاعة آمر وناه فمعلوم أن دخول المرء في طاعة

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية (ص،٣٦،٣٧).

الله ورسوله خير له وهو الرسول النبي الأمي المكتوب في التوراة والإنجيل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويُحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وذلك هو الواجب على جميع الخلق"[(١)].

فللحسبة في الإسلام أهمية عظيمة، ومنْزلة كريمة، لذا كان النبي ﷺ يباشرها بنفسه، ويقوم على أمرها، ويتعهدها ويأمر بها، فلم يَدَعْ بدعة ولا قولاً يخالف صحيح ما جاء به إلا هدمه ومحاه، وبين بطلانه وضلال أهله، ولم يترك بابًا من الخير إلا دعى إليه وحث عليه. فهذا مضمون رسالته التي أرسله الله بها للناس، وهذا قِوَام شعيرة الحسبة في الإسلام: أمر بمعروف ونهي عن منكر.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

المطلب الثالث: وسائل تعزيز ثقافة الحسبة:

تتعدد وتتنوع الوسائل التي تعزز ثقافة الاحتساب، بل وتختلف أشكالها ومفرداتها حسب المتغيرات التي تشمل الفرد والمجتمع. وفيما يلي بيان لأهم هذه الوسائل:

١) مسؤولية الأُسْرة:

الأسرة من الأَسْر وهو الحبس والإمساك، ومنه الأسير وهو الحبيس، وأسرة الرجل: رهطه لأنه يتقوى بهم ويمتنع[(٢)].

ومما لاشك فيه أن للأسرة الدور الأهم في تربية النشء باعتبارها المؤسسة التربوية الأولى في حياة الإنسان. والتي يأخذ المولود منها أهم مقوماته السلوكية والأخلاقية، وعليها يقع العبء الأكبر في تكوين شخصيته المستقبلية، ولا ريب أن صلاح هذا الأساس أو فساده ينعكس أثره على الناشئة.

لذا تعتبر الأسرة المسلمة أعظم مدرسة إيمانية وأقوى حصن تربوي منيع، يتم فيها

---

(١) ينظر: الحسبة في الإسلام (ص١٦، ١٧).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة مادة "أسر".

إعداد الشباب –ذكورًا وإناثًا– على التحلي بالاستقامة الفاضلة، والسلامة من الزيغ والانحراف، وانطلاقًا من مسؤولية الزوجين المشتركة في تربية أولادهما على تقوى الله تعالى ووقايتهم من الضلال الفكري والانحراف السلوكي والفساد الأخلاقي، جاءت وصية النبي ﷺ للوالدين بواجب تحمل المسؤولية الكاملة والرعاية الشاملة للأولاد، فقال ﷺ:"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل في بيته راعٍ ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"(١).

فالأسرة هي صاحبة المسؤولية الكبرى في غرس العقيدة الصافية والفكر القويم والثقافة النافعة في نفوس النشء.

وهي التي تعود الأولاد على أداء العبادات منذ الصغر، وتعمق فيهم الشعور بخشية الله تعالى ومراقبته وأنه مطلع علينا، كما تُعمِّق فيهم حب الخير وحث الآخرين على فعله، وتُبغِّض إليهم الشر والفساد والبعد عن الأشرار والفاسدين، ومن ثم تتعلق نفوس الناشئة منذ الصغر بالخير والمعروف وتدعو إليه، وتكره الفساد والمنكر وتنهى عنه، فينشأ الشاب سوي النفس والسلوك، ينشد الخير ومعالي الأمور، بعيدًا عن الفساد الأخلاقي والاجتماعي، التي تعاني من أخطارها المجتمعات والأمم.

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجىً ولكن يعوده التدين أقربوه(٢)

٢) المسجد:

لاريب أن المسجد في الحقيقة مركز تربوي يربى فيه الناس على الفضيلة وحب العلم، وعلى الوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، لذا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة رقم(٤٨٢٨)، وأبو داود في كتاب الخراج رقم(٢٩٣٠)، والترمذي في كتاب الجهاد رقم(١٨٠٦).
(٢) ينظر: السحر الحلال في الحكم والأمثال (١/١١٢).

كان أول شيء فعله رسول الله ﷺ عندما هاجر إلى المدينة هو بناء المسجد. فالمسجد ليس مكاناً تقام فيه الصلاة فقط، لكنه مكان للعبادة والعلم والتربية والدعوة إلى الله تعالى، والتوجيه والإرشاد إلى الخير.

فله أهمية عظيمة في قلوب المسلمين، فهو المكان المطمئن الآمن الذي يجتمعون فيه خمس مرات لأداء الصلاة المفروضة، يجمعون فيه أمرهم، ويتشاورون فيه لتحقيق صلاحهم وفلاحهم، ويتعاونون فيه على البر والتقوى بينهم. وهو المدرسة الأولى التي تعنى بالإنسان المسلم سلوكًا وعقيدةً وروحًا، وفيه تربى الصحابة الكرام رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ؛ لذا تجسدت فيهم الخصال الحميدة، والأعمال المجيدة، والسلوك الإسلامي الفريد، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

فالمسجد يسهم في بناء الشخصية المسلمة بناءً متكاملاً في إطار مجتمع إسلامي من خلال رسالته الدينية والتعليمية.

وهذه الرسالة قوامها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك من خلال الدروس العلمية، والحلقات الدورية، والخطب المنبرية، التي تبين أهمية أمر الحسبة، وفضل المحتسبين، وضرورة إقامة هذه الشعيرة، وحاجة الأفراد والمجتمعات إليها كحاجتهم إلى الماء والغذاء.

فرسالة المسجد رسالة عظيمة مؤثرة، لما له من مكانة في نفس كل مسلم ومسلمة، فمن خلاله يمكن تعزيز ثقافة الاحتساب، ونشر الوعي بين المسلمين بأهمية هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة.

٣) المؤسسات التعليمية:

إن الهدف من إنشاء المدارس والجامعات هو: بناء شخصية سوية جادة مستقيمة، تسير على ما ارتضاه المجتمع من دين وعادات وتقاليد وأعراف لا تخالف

الشرع، وترمي إلى الذود عن البلد ومكتسباته، وحماية عقول ناشئته من أي تلوث فكري، وذلك من خلال العلم النافع.

فالعلم وحده هو الذي يبني شخصية الإنسان بناءً سويًا مستقيما، والعلم وحده هو الذي يحارب الأفكار الضالة والمنحرفة.

وهذا هو الدور الرئيس للمؤسسات التعليمية؛ بث العلوم النافعة الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ونشر الآداب الفاضلة، وترسيخ الأسس الفكرية والعقدية، والحث عليها والترغيب فيها، وبيان عَوَار ما يضادها من أفكار ضالة، وسلوك منحرف، هو في أساسه تأصيل لمعنى الحسبة من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، مع بث الآداب التي يجب أن يتحلى بها المحتسب في ذاته وفي تعامله مع المخالفين.

فالمؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات ومعاهد وغيرها، تسهم وبشكل فاعل وحيوي في نشر ثقافة الاحتساب وتوعية طلاب العلم بالأسس الشرعية، والنتائج العملية، لهذه الشعيرة الإسلامية. فتخرج الأجيال المتعلمة على وعي وبصيرة بأهمية الحسبة، ومعرفة حقيقية بخطر التهاون أو التفريط فيها.

٤) كراسي البحث العلمي:

كراسي البحث وحدات أكاديمية تنشأ في الجامعة بهدف دعم مجال علمي متخصص، وتُمَوَّل كراسي البحث من مصادر خارج ميزانية الجامعة من قبل أشخاص أو هيئات مهتمة بهذا المجال العلمي.

ويمكن استثمار هذه الوحدات الأكاديمية في تعزيز الحسبة من خلال إنشاء كراسي علمية متخصصة بالحسبة وتطبيقاتها المعاصرة بالجامعات المختلفة على غرار كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة بجامعة الملك سعود.

ومن ثم تعمل هذه الكراسي العلمية على تفعيل المشاركة بين الجامعات وقطاعات المجتمع المختلفة، وذلك من خلال:

١ - إعداد الدراسات والبحوث النظرية والتطبيقية.

٢ – دعم المعرفة العلمية المتخصصة من خلال التأليف والترجمة.

٣ – إعداد وتنفيذ البرامج التدريبية المتخصصة للمحتسبين.

٤ – تنظيم الفعاليات والبرامج العلمية مثل المؤتمرات والندوات.

٥ – تقديم الخدمات الاستشارية المتخصصة.

٦ – استقطاب طلاب الدراسات العليا المتميزين وتقديم المنح الدراسية لهم.

٧ – استقطاب الأساتذة الزائرين ودعم برامج الاتصال العلمي لأعضاء هيئة التدريس.

فهذه الكراسي يجب ألا يقتصر هدفها على التعليم الأكاديمي البحت، ولكن يجب أن يتعداه إلى الارتقاء بعملية البحث العلمي، وتحقيق الاستفادة للمجتمع من هذه الأبحاث والدراسات.

كما يمكن خلق منافسة داخل الجامعة نفسها بين الباحثين للحصول على مزايا الكرسي العلمي والتمويل الناتج عنه للقيام بعملية بحث علمي جاد ومتميز يرتقي إلى مستوى علمي رفيع يستفيد منه الباحث والمجتمع.

أضف إلى ذلك أن حصول أي باحث على تمويل كرسي خادم الحرمين الشريفين سوف يكون له دافع معنوي كبير، سواء على الباحث نفسه أو على زملائه في الجامعة، أو في مختلف الأوساط الاجتماعية والثقافية مما سيكون له الأثر الكبير في الإنتاج العلمي المتخصص بأمور الحسبة والقائمين عليها.

٥) مؤسسات المجتمع المتعددة:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على كل مسلم، لحديث النبي ﷺ:"من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[(١)].

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف ←

يقول ابن القيم ~:"وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل.

وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثرًا أن الله –سبحانه– أوحى إلى ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا، فقال: يا رب كيف وفيهم فلان العابد، فقال به فابدأ، فإنه لم يتمعّر وجهه فيّ يومًا قط"[(١)].

فالحسبة واجب مجتمعي يقوم به الفرد بما تيسر له، ويقوم به المجتمع بهيئاته ومؤسساته حتى يصبح المجتمع مجتمعًا إسلاميًا، ويحقق قول الله تعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١].

وكما أن الحسبة تعزز القيم الفاضلة في المجتمع، فإن على المجتمع ومؤسساته المختلفة أن تعزز ثقافة الحسبة لينعم بالأمن والأمان، ويأمن من عذاب الواحد الديان.

٦) مراكز الأحياء:

=

والنهي عن المنكر واجبان رقم(٧٨).

(١) ينظر: إعلام الموقعين (١٧٧/٢ وما بعدها).

أكدت كثير من الدراسات العلمية الحديثة أهمية مراكز الأحياء من الناحية الاجتماعية والأمنية مؤكدة أن غيابها يؤثر سلبًا على الحي السكني، لذا فإن مراكز الأحياء تلعب دورًا مهمًا للسكان خاصة في الأحياء الفقيرة، من أجل الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لهم، حيث إن غياب هذه المراكز وخاصة في الأحياء الفقيرة يساهم في استمرار دائرة الفقر، ما يجعل ساكنيها يمثلون عبئًا على المجتمع.

وأهم من ذلك غياب الوعي الاجتماعي، والتعاون بين أفراد الحي في أمور الخير والبر، عملاً بقول الله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢]، ومن أهم التعاون التواصي بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والتواصل بين سكان الحي الواحد ولَمِّ شتات الأُسَر وكبار السن والنساء والأطفال والشباب الذين حالت ظروف الحياة المتغيرة دون لقائهم، والتقارب بينهم فيه علاج لكثير من الظواهر والسلوكيات الضارة، خاصة فيما يتعلق بتسكع الشباب في الشوارع والأسواق وما ينتج عنه من سلوكيات غير إسلامية.

ومراكز الأحياء وسيلة فاعلة لتعزيز ثقافة الاحتساب بين أبناء الحي، وذلك من خلال خدماته الاجتماعية وبعض لجانه العلمية والشرعية.

ومن خلال تعاونه مع الجهات الحكومية وتنظيم ندوات ومؤتمرات علمية تهدف لنشر ثقافة الحسبة بين أفراد الحي من رجال ونساء وشباب، فيتحمل الجميع مسؤولية الدعوة إلى الله –تعالى– والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثم ينصلح حال المجتمع، ويتحقق فيه قول ربنا –سبحانه–:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١].

٧) وسائل الإعلام:

يشكل الإعلام ووسائله فضاءً ضخمًا تتدافع فيه الأفكار والثقافات المختلفة، مما

أكسبه صفة العالَمية يتجاوز حدود المكان إلى شتى بقاع الأرض.

وفي عصر تتطور فيه وسائل التكنولوجيا وأدواتها بين غمضة عين وانتباهتها تتطور أيضًا وسائل الإعلام حتى ظهر ما يسمى بتكنولوجيا الإعلام، والمؤسسات الإعلامية، وتغلغل الإعلام بوسائله المختلفة في حياة الناس فبين مقروء ومسموع ومرئي.

والإعلام سلاح ذو حدين، فهو يشكل فكر الملايين من البشر، وبالتالي يؤثر في آرائهم وعقائدهم، ومن ثم أفعالهم وتصرفاتهم.

فهذا السلاح ذو تأثير قوي وبعيد المدى، ويبرز دوره في كل مجالات الحياة، ولا يمكن الاستغناء عنه في أي نشاط إنساني. ومع هذه الأهمية نرى أن المسلمين لَم يعطوا الإعلام الاهتمام الذي كان يجب أن يُعطى مما أدى إلى فراغ كبير، فتقدم لملء هذا الفراغ إعلام مستورد بعيد كل البعد عن آمال وتطلعات كثير من المسلمين[1].

إن الإعلام كلمة مشتقة من العلم وتعني إيصال المعلومات، وهي كلمة مستحدثة واصطلح الناس على إطلاقها على عملية: الإخبار عن الوقائع والأحداث، والإخبار في الشريعة الإسلامية له ضوابط وشروط صارمة ولا توجد هذه الشروط في أي شريعة أخرى أو عند أي أمة من الأمم. إن علمًا كاملاً في الإسلام نشأ للتحقق من الأخبار والمرويات وسمي بعلم الرجال: أي الرجال الذين ينقلون الأخبار والروايات التي تعلمنا شئون الدين الحنيف.

ومن ثم فلابد من استخدام وسائل الإعلام المختلفة الاستخدام الأمثل لتعليم أفراد المجتمع أمور دينهم ونشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان حاجة المجتمع لهذا الأمر العظيم، لأن به صلاحه وفلاحه والنجاة من عقاب الله، وفيه تنفيذ لأمر الله تعالى، حيث قال سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

---

(١) ينظر: الإعلام السعودي في خدمة القرآن الكريم (ص٩)، بتصرف.

٨) المواقع الالكترونية والشبكات المعلوماتية:

أصبح الانترنت وسيلة الاتصال الأكثر فاعلية، وتأثيرًا بين وسائل الاتصال المختلفة، وذلك لسهولة استخدامه، وسرعته في أداء المهام المتنوعة، فهو لا يتغير بزمان ولا يحده مكان، ولا يحتاج إلى مجهود أو تكلفة عالية، فما هي إلا لحظات أو أقل حتى يتم إرسال مجموعة من الرسائل أو الكتب أو الصور أو مقطع فيديو إلى عنوان إلكتروني أو أكثر.

ويمكن لأي شخص وبسهولة تامة أن يستخدم هذه الشبكات والمواقع الالكترونية في الدعوة إلى الله –تعالى– والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يمكن استخدام هذه المواقع في تعزيز ثقافة الحسبة من خلال:

١ – إنشاء مواقع إلكترونية تهتم بأمور الحسبة وإعداد المحتسبين.

٢ – المشاركة في المواقع ذات الأنشطة الدعوية المختلفة.

٣ – نشر الكتب الدعوية التي تبين أهمية الحسبة للفرد والمجتمع.

٤ – نشر الأبحاث والدراسات المختصة بالحسبة والمحتسبين.

٥ – حث المشاركين في المواقع الالكترونية المختلفة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان فضل الحسبة وجزاء المحتسبين.

٦ – الرد على الشبهات التي تثار حول أمور الحسبة ردًا علميًا شافيًا يدحض كل الافتراءات والأباطيل الكاذبة.

٧ – الحث على زيارة المواقع الإسلامية والتفاعل معها والتواصل مع القائمين عليها.

٨ – إقامة ندوات ومؤتمرات عن الحسبة غير المنتديات وغرف الحوار.

٩ – نشر الخطب والمحاضرات والدروس التي تعزز مفهوم الحسبة، وحث المشاركين على الاطلاع عليها وجعل مادتها موضوع النقاش.

هذه بعض الوسائل التي يمكن استخدامها لتعزيز الحسبة من خلال المواقع الالكترونية والشبكات الاجتماعية، ولا يقل أهمية عن هذا؛ التنسيق والتكامل بين

المواقع المختلفة التي تهتم بهذا الأمر، لتوفير الوقت والجهد والتقريب بين وجهات النظر المختلفة.

٩) مراكز التأهيل والتدريب للمحتسبين:

إن نشر ثقافة الاحتساب بين أفراد المجتمع وتعزيز جهود العاملين بالحسبة يحتاج إلى تدريب وتأهيل، وإيجاد أفكار تساعد مختلف الفئات في المساهمة في الاحتساب سعيًا لإظهار الصورة الإيجابية للمجتمع المسلم، وذلك يحتاج إلى مراكز علمية متخصصة ومُدعمة بنخبة من الأكاديميين والمختصين، لنشر الوعي بين أفراد المجتمع عامة، وبين المحتسبين خاصة، بل وتأهيلهم تأهيلاً علميًا وأخلاقيًا يتلاءم وهذا العمل العظيم، وذلك من خلال:

١ – التأصيل الشرعي للمسائل ذات العلاقة بالمجال الاحتسابي.
٢ – إعداد ونشر الدراسات والأبحاث المتخصصة في العمل الاحتسابي.
٣ – دراسة التطبيقات المعاصرة للحسبة ومعرفة أهم العقبات التي تواجهها وتقديم الحلول المناسبة.
٤ – دعم التواصل والمشاركة بين المؤسسات الرسمية والجهات التطوعية.
٥ – العمل على تطوير وسائل الاحتساب بما يتلائم ومتغيرات العصر.
٦ – تدريب المحتسب وتأهيله علميًا ونفسيًا لتحمل هذا العمل الشاق وأداء رسالته على أكمل وجه.
٧ – إقامة وتنظيم ندوات علمية ومؤتمرات تجمع بين كبار المحتسبين والناشئة منهم، وذلك لنقل الخبرات إلى الأجيال الناشئة.
٨ – إقامة كراسي بحث علمية بالجامعات المختلفة لإعداد وتأهيل المحتسبين.

١٠) دور المرأة والجمعيات النسائية:

الحسبة ليست وقفًا على الرجل دون المرأة، بل نحن في أمسّ الحاجة لتحمل المرأة

مسئولية الدعوة قولاً وفعلاً وسط أبناء جنسها، وفي بيتها، وفي المجتمعات النسائية، لتوعية الجميع بتعاليم الإسلام، وغرس القيم الفاضلة ومحاربة التبرج والسفور، من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولا يشترط في المرأة أن تكون فصيحة اللسان، حسنة البيان، لأن هدفها هو إيضاح الحق، وإبطال الباطل، ويتم ذلك من خلال: الدروس والمحاضرات العلمية والكتابة في الصحف والمجلات، والاستفادة من التجمعات في المناسبات؛ كالأعياد والزيارات العائلية أو التجمعات النظامية؛ كالمدارس ومدارس تحفيظ القرآن للطالبات والمعلمات، والمستشفيات.

ويمكن تعزيز الحسبة من خلال دور المرأة والجمعيات النسائية كالتالي:

١) أن تفتح وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد قسمًا للدعوة النسائية.

٢) فتح مكاتب توعية نسائية على غرار مكاتب توعية الرجال.

٣) عمل دورات تدريبية للداعيات المحتسبات على غرار دورات أئمة المساجد والخطباء.

٤) إنشاء مكتبات عامة خاصة بالنساء فقط حتى يتاح لهن تحصيل العلم الشرعي.

٥) إنشاء قسم نسائي في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقوم الداعيات بدورهن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦) الاعتناء بالتأليف ونشر الكتب الخاصة بالمرأة وعملها الدعوي.

٧) العمل على توعية المرأة بأهمية العمل الدعوي وخاصة في هذا الزمان[١].

---

(١) وللمزيد ينظر: كتب مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أفكار للداعيات، كوني داعية.

١١) دور الشباب والتجمعات الشبابية:

الشباب هم وجه الأمة المشرق، وساعدها الفَتِيّ، وللشباب عاطفة جياشة وخاصة في مقتبل الالتزام والاستقامة تحتاج إلى توجيه ورعاية، واهتمام وعناية، ويمكن الاستفادة من فتوة الشباب وحماسة الالتزام في تعزيز ثقافة الاحتساب وذلك عن طريق ما يلي:

١) تكوين مجموعات عمل من الشباب بالتنسيق مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢) عمل مسابقات عامة عن الحسبة، وحكمها، وأهميتها، ورصد جوائز قيمة للمتميزين.

٣) الاستفادة من الشباب المتخصصين في مجال الكمبيوتر لنشر ثقافة الحسبة في المواقع الإلكترونية المختلفة.

٤) إصدار مجلات تهتم بشئون الحسبة يحررها الشباب ويشرفون عليها.

٥) إقامة أنشطة شبابية مختلفة في المدارس والأحياء للحسبة وبيان أهميتها.

٦) الاستفادة من تجمعات الشباب (الرحلات-الاستراحات-المراكز الاجتماعية والرياضية) وتشجيعهم على الاحتساب وتقديم الحوافز المادية والمعنوية لهم.

٧) الاستفادة من تجمعات الشباب الملتزم (حلقات القرآن-الدروس العلمية-الاعتكاف...) وحثهم على الاحتساب والدعوة إليه وحشد طاقات الشباب من الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران[١].

---

(١) للمزيد ينظر: كلنا دعاة طبع دار الطرفين.

١٢) حركة الطباعة والترجمة:

عن عبادة بن الصامت > قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له: اكتب، قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء"(١).

لم تكن الكتابة منتشرة في قديم الزمان انتشارها اليوم، فلقد تطورت الطباعة وأدوات الكتابة في هذا العصر تطورًا كبيرًا، مما ساعد على طباعة وانتشار الكتب والبحوث العلمية انتشارًا كبيرًا لم يعرف في أي عصر مضى، وقد تبوأت الكتب الإسلامية مكانة علية بين الإصدارات المتنوعة للكتب والدراسات العلمية، فكانت هذه الصحوة الإسلامية المباركة التي نعيشها الآن –بفضل الله– بين شباب المسلمين من أهم نتائج انتشار الكتب الإسلامية والرسائل الدعوية بمختلف أنواعها، ومما هو جدير بالذكر أن حركة الطباعة والترجمة من أهم وسائل تعزيز الحسبة وتفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك من خلال عدة أمور أهمها:

١ – طباعة وترجمة الكتب التي تعنى بأمور الحسبة وشؤونها.

٢ – جمع البحوث والدراسات والمقالات التي تنشر في المجلات المحكمة وإعادة نشرها في كتب خاصة بها.

٣ – طباعة وترجمة الرسائل الجامعية التي تتناول الحسبة وما يتعلق بها من أحكام.

٤ – طباعة ونشر الكتب التي تعنى بتراجم أعلام الحسبة.

٥ – طباعة الكتب التي تتناول جهود رجال الحسبة ودورهم المهم في المجتمع.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم(١٠٢) وصححه الألباني.

١٣) تفعيل دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم جدير بالعناية؛ لأن فيه تحقيق مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير، واختفاء الفضائل وظهور الرذائل، واستحقاق عقاب الله تعالى.

ولهذا كانت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجتمعنا تمثل علامة فارقة لضبط السلوك المنحرف، وتقويم الفكر الضال المنجرف، وكم حال تيقظ رجال الحسبة الأفذاذ –بتوفيق الله وعونه– من وقوع جرائم أخلاقية وانحرافات سلوكية.

إن ما يقوم به رجال الهيئة هو عمل أمني وواجب ديني ووطني، وأمر ضروري لا غنى عنه للفرد أو المجتمع؛ لذا يجب مساعدتهم، وتوفير وسائل حديثة تعزز دورهم الديني للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

إن مهمة الهيئة تطبيق الشريعة الإسلامية في الأسواق والأماكن العامة والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية، ومنع الممارسات التي تظهر عدم الاحترام للدين الإسلامي، ومنع أعمال السحر والشعوذة والدجل وأكل أموال الناس بالباطل.

فهم صمام أمان المجتمع، وحصن حصين من المفاسد والمهلكات، لذا وجب تعزيز دورهم وتفعيله بما يتناسب وهذه المهمة الجسيمة التي تحملوا أعباءها، وهذه الرسالة العظيمة التي يقومون بها عملاً بقول ربنا –سبحانه-:﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

إن رجال الهيئة هم جنود الظل، عيونهم ساهرة، ووقتهم متاح للجميع لحراسة الفضائل ومحاربة الرذائل.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الأعمال، والشكر له على كل حال، موصولاً بحمده مدى الأعمار والآجال. والآن آنٌ لقطف ثمار ما مضى من أقوال، وجمع النتائج في عناصر تغني عن كثير المقال. فأعرض على الأنظار ما توصلت إليه من نتائج أتبعها بأهم التوصيات فهي لها أخوات شقيقات، سائلاً المولى القبول وحسن المآل.

أولاً: أهم النتائج:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين.

٢- الحسبة واجبة بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة.

٣- الحسبة سبب خيرية هذه الأمة وفلاحها.

٤- ترك الحسبة والتهاون بها سبب لاستحقاق عقاب الله تعالى ولعنته.

٥- المحتسب لابد له من التعلم والتفقه والتحلي بمكارم الأخلاق حتى تلقى دعوته قبولاً لدى الآخرين.

٦- إقامة الدين وشعائره فيه صلاح البشر في العاجل والآجل، لأن الدين قائم على مصالح العباد في المعاش والمعاد.

٧- تعزيز ثقافة الحسبة مسئولية جماعية لا يختص بها أفراد دون غيرهم.

٨- للأسرة دور فاعل في غرس أسس ومبادئ مفهوم الحسبة في نفوس النشء.

٩- لكراسي البحث العلمي أهمية كبيرة في تعزيز الحسبة من خلال إعداد ودعم الدراسات والبحوث النظرية والتطبيقية.

١٠- مراكز تأهيل وتدريب المحتسبين مهمة وضرورية لإعداد المحتسب إعدادًا علميًا ونفسيًا وأخلاقيًا يتلاءم مع رسالته المنوطة به.

١١- لحركة الطباعة والترجمة دور عظيم في نشر العلم الشرعي والتوعية الحسبية لدى الأفراد والجماعات.

١٢- تفعيل دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقيام بمسؤولياتها الجسيمة، أمر حيوي به صلاح الفرد والمجتمع.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- ضرورة تعاون أفراد الأمة جميعًا على إقامة شعيرة الحسبة، لأنها سبب استقرار المجتمع وصلاحه.

٢- العمل على تأهيل المحتسبين في شتى العلوم الشرعية والفكرية تحت إشراف علماء ربانيين وأساتذة متخصصين.

٣- تفعيل أثر المفكرين والمصلحين وحملة الأقلام لنشر ثقافة الاحتساب بين الأفراد والجماعات المختلفة.

٤- العمل على طباعة ونشر الكتب المتخصصة في هذا الموضوع إسهامًا في بث الوعي ونشر ثقافة الحسبة في المجتمع.

٥- إضافة مفردة دراسية في مناهج التعليم المختلفة عن الحسبة وحكمها وآدابها وأهميتها.

٦- تكثيف العناية بالبيت والأسرة وقيام الوالدين بدورهما التربوي حتى تنشأ الأجيال على وعي ودراية بالمصالح والمفاسد.

٧- العمل على إحياء رسالة المسجد والعناية بحسن اختيار الأئمة والخطباء وإقامة الدورات المكثفة للرفع من مستواهم فيحسنون الأمر بالمعروف والحث عليه، والنهي عن المنكر.

٨- ضرورة استثمار وسائل الإعلام المختلفة لما لها من أهمية كبرى في هذا العصر في نشر ثقافة الاحتساب وبيان حتمية إقامة الدين لصلاح الدنيا والآخرة.

٩- الاضطلاع بمشروع إسلامي كبير يقوم على التنسيق بين الدول الإسلامية لإحياء هذه الشعيرة المهمة التي بها تنصلح المجتمعات.

١٠- أهمية إنشاء قناة فضائية بلغات مختلفة متخصصة بشئون الحسبة والقائمين عليها.

١١- العمل على إنشاء كراسي بحث علمية بالجامعات المختلفة خاصة بالحسبة والمحتسبين.

١٢- استقطاب طلاب الدراسات العليا المتميزين وتقديم المنح الدراسية لهم.

١٣- إنشاء مواقع الكترونية تهتم بأمور الحسبة وإعداد المحتسبين.

١٤- دعم مراكز تأهيل وتدريب المحتسبين والتعاون فيما بينها لتقريب وجهات النظر.

١٥- تفعيل دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزيادة صلاحياتها بما يتلاءم مع مسؤولياتها العظيمة.

١٦- إنشاء هيئة عليا مهمتها تعزيز ثقافة الاحتساب.

١٧- الاهتمام بمراكز الأحياء وأنشطتها المختلفة وتقديم الدعم اللازم لها.

١٨- العمل على تعميق ثقافة الحوار بين المحتسبين والمدعويين من الأفراد والجماعات.

١٩- تنظيم قوافل ومعارض للحسبة وإقامة مسابقات ومنح جوائز قيمة للمتميزين.

٢٠- ضرورة التواصل مع رجال الأعمال والإعلام ومؤسسات الإنتاج ووحداته وبرامجه والتنسيق فيما بينهم لتعزيز الحسبة في المجتمع.

٢١- وضع أوقاف خاصة للحسبة والقائمين عليها.

٢٢- تطوير الخطاب الاحتسابي بما يتلاءم وطبيعة العصر وظروفه، وعدم الانجرار إلى الخطاب الحماسي الانفعالي.

٢٣- التنسيق بين الجامعات والمؤسسات العلمية للاستفادة من الكفاءات والطاقات المبدعة في العمل الاحتسابي.

٢٤- عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات العلمية وورش العمل لنشر ثقافة الحسبة وبيان أهميتها.

٢٥- إقامة مراكز بحثية لتنسيق جهود دعاة الحسبة والمؤسسات والهيئات الحسبية لتكوين رأي عام حول تعزيز الحسبة ومواجهة العقبات والمعوقات.

٢٦- إعداد وثيقة شرف لمبادئ الحسبة تكون مرجعًا للأفراد والهيئات وعونًا لهم في الاحتساب.

٢٧- إنشاء قسم نسائي في هيئة الأمر بالمعروف لتقوم الداعيات بدورهن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢٨- إنشاء مجموعات عمل من الشباب للاحتساب بالتنسيق مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢٩- العمل على تأصيل فقه الحسبة والتعريف بآدابه ومقاصده وفقه السياسة الشرعية في الموازنة بين المصالح والمفاسد ومراعاة الأولويات واعتبار المآلات.

وختامًا فإني أشكر الله تعالى على ما وفق وأعان من إتمام هذا البحث، في هذا الموضوع المهم والمشاركة به في هذا المؤتمر المبارك، المنعقد في رحاب جامعة الملك سعود وتحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله تعالى ووفقه إلى كل خير.

والشكر موصول للقائمين على كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة على تنظيم هذا المؤتمر المبارك. كما نشكر لرجال الحسبة في بلادنا جهودهم الموفقة في هذا المجال المهم.

سائلاً المولى في عليائه أن يجعل هذه الأعمال ذخرًا في موازين حسناتهم، وأن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى، إنه خير مسئول وأكرم مأمول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم.

* كتب التفسير وعلوم القرآن:

٢ – الإعلام السعودي في خدمة القرآن الكريم، لمحمد المخلف، دار الهلال للأوفست، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣ – تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

٤ – تفسير القرطبي:(الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ، دار عالم الكتب، الرياض.

٥ – تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق وتخريج : محمود وأحمد ابني محمد شاكر – دار المعارف بمصر.

٦ – زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، ط. المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.

٧ – فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، مكتبة الرشد – الرياض.

٨ – المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المتوفى سنة ٥٠٢هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت.

* كتب الحديث وشروحه :

٩ – سنن أبي داود ، أبوداود سليمان بن الأشعث ، بيت الأفكار الدولية.

١٠ – سنن الترمذي ، الترمذي أبوعيسى محمد بن عيسى، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .

١١ – السنة، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٢ – شرح صحيح مسلم، للنووي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٣ – صحيح البخاري، للبخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، دار ابن رجب – فارسكور، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٤ – صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ، دار ابن رجب – فارسكور، ط١، ١٤٢٢هـ.

* كتب العقيدة :

١٥ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، لعبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، دار طيبة الخضراء – مكة، الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ.

١٦ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٧ -مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ؛ للإمام محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت .

* كتب الفقه :

١٨ -الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث – القاهرة.

١٩ -الأحكام السلطانية، للقاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ.

٢٠ -الحسبة في الإسلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المؤسسة السعدية – الرياض.

٢١ -الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم، (ت٧٥١هـ)، دار الفكر – بيروت.

٢٢ -السياسة الشرعية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

٢٣ -الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: حسن محمد مخلوف، دار المعرفة – بيروت.

٢٤ -نصاب الاحتساب، لعمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق: مريزن سعيد مريزن عسيري، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ.

٢٥ -معالم القربة في طلب الحسبة، لمحمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين، دار الفنون – كمبردج.

٢٦ مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٧ نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، لعبد الرحمن بن نصر بن عبدالله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيرازي الشافعي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٨ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أحمد بابا التمبكتي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٨٩م .

* كتب أصول الفقه :

٢٩ أنوار البروق في أنواء الفروق، للعلامة أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي، المشهور بالقرافي، المتوفى سنة ٦٨٤هـ، تحقيق محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، دار السلام.

٣٠ إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع دار الفكر – بيروت، ونشر مكتبة الرياض الحديثة.

٣١ البدر الطالع في حل جمع الجوامع، محمد بن أحمد المحلي الشافعي، تحقيق: مرتضى علي بن محمد المحمدي الداغستاني، ط١ – ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة – دمشق.

٣٢ مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي مكتبة الوحدة العربية – المغرب، الدار البيضاء.

٣٣ الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي المالكي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تعليق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١ – ١٤١٧هـ، دار ابن عفان – الخبر السعودية.

* كتب اللغة والأدب :

٣٤ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٣٥ السحر الحلال في الحكم والأمثال، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٦ الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، المتوفى في حدود سنة ٤٠٠هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٣٧ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه – القاهرة.

٣٨ لسان العرب، لمحمد بن مكرّم بن منظور (ت٧١١هـ)، طبعة مصورة من طبعة بولاق – نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣٩ مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥هـ ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران .

* كتب التاريخ والتراجم :

٤٠ الأعلام، خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٠م.

٤١ البداية والنهاية ، لابن كثير إسماعيل بن عمر ، دار هَجَر ، إمبابة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٤٢ تاريخ بغداد ، الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٣ -تذكرة الحفاظ ؛ للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨هـ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة ١٣٤٨هـ .

٤٤ -الجرح والتعديل ، الرازي عبدالرحمن بن أبي حاتم أبوحاتم ، دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ .

٤٥ -الدر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون، لضياء الدين بن رجب شهاب الدين، دار الفتح - الشارقة، الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ.

٤٦ -الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة (٨٥٢هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، وط دار الجيل ، بيروت .

٤٧ -الديباج المذهب، لابن فرحون إبراهيم بن علي المالكي – دار التراث - القاهرة.

٤٨ -سير أعلام النبلاء، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومجموعة أخرى، ط٢ – ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٩ -شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي – دار الآفاق الجديدة بيروت .

٥٠ -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي ، المتوفى سنة (٩٠٢هـ) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٥١ -طبقات الحفاظ: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر – دار الكتب العلمية – ط١ – لبنان – ١٤٠٣هـ.

٥٢ -طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفرّاء البغدادي الحنبلي المتوفي سنة ٥٢٦هـ تحقيق د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، المملكة العربية السعودية ، الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

٥٣ -طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، دار المعرفة – بيروت، ط٢.

٥٤ طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي – بيروت، الطبعة الأولى.

٥٥ الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، عبدالله مصطفى المراغي ، محمد أمين ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ .

٥٦ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٥٧ وفيات الأعيان ، أبوالعباس أحمد بن محمد بن خلكان ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.

٥٨ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ط٢، ١٣٨١هـ.

* كتب أخرى :

٥٩ إحياء علوم الدين ، الغزالي أبوحامد محمد بن محمد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٦٠ أفكار للداعيات، لهناء بنت عبد العزيز الصنيع.

٦١ فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعبدالرحمن حسن بن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ.

٦٢ كلنا دعاة، لعبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي، دار الطرفين.

٦٣ كوني داعية، لعبد الله بن أحمد العلاف، دار الطرفين.

٦٤ مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات، لفضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام – باكستان، الطبعة الثانية – ١٤١٧هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

المقدمة..... ٣
خطة البحث..... ٦

المبحث الأول: تعريف الحسبة، وأهميتها، وأدلتها

المطلب الأول: تعريف الحسبة ٨
المطلب الثاني: أهمية الحسبة..... ١٢
المطلب الثالث: أدلة الحسبة من الكتاب والسنة ١٨

المبحث الثاني: شروط الحسبة، وآدابها

المطلب الأول: شروط الحسبة ٢٢
المطلب الثاني: آداب الحسبة..... ٢٦

المبحث الثالث: تعزيز الحسبة، وسبله، ووسائله

المطلب الأول: تعزيز ثقافة الحسبة لدى الجهات الاحتسابية ٣١
المطلب الثاني: تعزيز ثقافة الحسبة لدى المجتمع..... ٣٤
المطلب الثالث: وسائل تعزيز ثقافة الحسبة..... ٣٦
الخاتمة..... ٥٠
فهرس المصادر والمراجع..... ٥٤
فهرس الموضوعات ٦١